العز بن جماعة عن الناظم رحمهم الله تعالى وقد راعى الناظم رحمه الله
امرين مهمين احدهما البداءة بالبسملة للحديث الحسن او الصحيح كل
امر ذي بال اي حال يهتم به لا يبتدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو اجذم اي مقطوع البركة ولا تنافيه رواية الحمد لله لان القصد
البداءة باي ذكر كان كما افادته رواية لا يبدا فيه بذكر الله فذكر
البسملة والحمدلة لبيان افضل الذكر لا غير ومن ثم ابتدا القرآن بهما
ولم ينظر الناظم الى ما قيل ان الشعر لا يبدا فيه بالبسملة لان محمله
على ما فيه هجو ليس كهاذه القصيدة لانها اشتملت على افضل العلوم
والمعلومات فهي احق بالبداءة بالبسملة من كثير من العلوم ثانيهما
ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع وهو سهولة اللفظ
وحسن السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحشو وتناسب
المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده ويسمى ايضا حسن الابتداء وقد
انتزعوا من هاذه براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبدا الا
فتتاح دالا على ما بني على ذلك النظم او النثر عليه من الغرض المسوق اليه
كقول ابي تمام السيف اصدق انباء من الكتب لما كان غرضه ذكر الفتح
والتحريض على الحروب وما افتتح به الناظم هذه القصيدة فيه جميع
تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على متامل الغرض وهو ما ذكر من اوطاه
صلى الله عليه وسلم الذي ارتقى فيها الى غاية لم يبلغها غيره ولذلك كان
جميع ما بعده من المدح الى آخر القصيدة في الشرح والبيان لما تضمنه هذا

المطلع

المطلع فلله دره من مطلع جامع بديع لم يسبق ناظمه لمثله كيف
هي في الاصل اسم مبني لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام على
الفتح لخفته وعلى حركة التقاء الساكنين وترد للشرط وخرج عليها
نحو ينفق كيف يشاء وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وللا
ستفهام وهو الغالب اما حقيقيا نحو كيف زيد او غيره كما هنا اذ
هي للانكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي كما يعلم مما ياتي وكما
في الآيتين الآتيتين وتقع خبرا قبل ما لا يستغني نحو كيف انت وحالا
قبل ما يستغني نحو كيف جاء زيد اي على اي حال جاء ومنه ما هنا في
النظم اذ هي حال من ترقى اي على اي حالة ترقى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام رقيك اي لا يكون ذلك ولا كان وعن سيبويه انها ظرف فموضعها
نصب دائما وتقديرها في او على اي حال وجوابها المطابق على خير
ونحوه وانكر ذلك الاخفش والسيرافي فموضعها عندهما رفع مع
المبتدا نصب مع غيره وتقديرها في نحو كيف زيد اصحيح زيد وفي نحو ذلك
كيف جاء زيد اراكبا جاء زيد ونحوه وجوابها صحيح ونحوه وقال ابن
مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما
كانت تفسر بقولك على اي حال لكونها سؤالا عن الاحوال العامة
سميت ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليها
مجازا قال ابن هشام وهذا حسن انتهى وعلم من قوله لكونها الخ انه
يستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته قال الراغب وانما يسئل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)